ثورة العشرين في العراق

عوامل الانطلاق ومظاهر السخط الجماهيري

الأستاذ المساعد الدكتور
عبد العظيم عباس عبد الحسين نصار
جامعة الكوفة ـ كلية التربية للبنات

ثورة العشرين في العراق عوامل الانطلاق ومظاهر السخط الجماهيري

الأستاذ المساعد الدكتور
عبد العظيم عباس عبد الحسين نصار
جامعة الكوفة ـ كلية التربية للبنات

مدخل:

إن احتلال العثمانيين للعراق ما يقرب من أربعة قرون، قد ترك البلاد جاهلة، فقيرة تعمها الفوضوية، ويخالجها السخط على حكامها من دون أن توجه إلى أي طريق من طرق التقدم(١).

وقد أدت سيطرة الدولة العثمانية على العراق إلى تحطيم الإنتاج الزراعي في البلاد بسبب التعسف في فرض الضرائب العالية وسياسة النهب المباشرة بحيث لم تعد هناك أية إمكانية لتكوين اقتصاد مستقل.. حيث كان الاقطاعيون يقومون بدور المرابين وجباة الضرائب في آن واحد وأخضعوا اقتصاديات القرية العراقية لأهوائهم بصورة كاملة، هذا إلى جانب عرقلة تطور التجارة والحرف والصناعات بسبب الثروات الضخمة التي سُلبت من العراق على شكل ضرائب مختلفة، كما إن الاستغلال البشع للعمال، وعمل الحرفيين الشاق المضني قد سببا بؤساً ومجاعة لجماهير سكان المدن، وعاشوا في ظروف صعبة وغير صحية للغاية(٢).

وكانت الخدمات الصحية مفقودة تقريباً ومحطات الحجر الصحي في الفاو والبصرة، والعتبات المقدسة، وبعض المراكز الأخرى تجمع بين عدم الكافية وخبث المقصد.. وكانت المدارس الضئيلة العدد نادراً ما يتفوق اسلوبها على الكتاتيب فضلاً عن ان التدريس باللغة التركية(٣).

إن الوضع المزري من كافة النواحي الاقتصادية، والسياسية، والاجتماعية

والثقافية والصحية قد أدى إلى تطلع العراقيين إلى وضع أفضل، والى نظام آخر يسدل الستار على ويلات الحكم العثماني، ويفسح المجال أمام مرحلة من التقدم، بيد ان الاحتلال البريطاني للعراق منذ سنة ١٩١٤م وما رافقه من غمط الحقوق ومحاولة تقطيع أوصال البلاد قد جعل العراقيين أمام اختبار حقيقي للوعي والارادة التي تجسدت في ثورة العشرين.

أولاً: العوامل غير المباشرة في انطلاق ثورة العشرين

أ) العوامل الخارجية:

لا يمكن حصر عوامل انطلاق أحد أهم الأحداث في تاريخ العراق المعاصر - ثورة العشرين- في عامل واحد، ومن الصعب النظر اليها بمعزل عما كان يحدث في المناطق المجاورة التي كانت زاخرة يومذاك بالأحداث والاضطرابات المثيرة لاسيما وان أخبار ما يحدث فيها كان يصل إلى مسامع العراقيين، ويصبح مدار نقاشاتهم، ولاشك إن لذلك دوراً في تهيئة الناس وتنبيه أذهانهم، وزيادة وعيهم السياسي لما يجري حولهم.

ولبيان أهمية ذلك يمكن استعراض أهم ما شهدته البلاد العربية والبلاد المجاورة للعراق من تحولات، وعوامل أخرى كانت تشكل بمجملها أسباباً مؤثرة في نشوب ثورة العشرين:

١- الوعي الشامل الذي دب في كل منطقة الثورة العربية التي أعلنها في الحجاز الشريف حسين بن عليّ شريف مكة المكرمة على الاتراك يوم ٩ شعبان ١٣٣٤هـ/١٠ حزيران ١٩١٦، ولما كان معظم الضباط والجنود الذين التحقوا بثورة الشريف حسين من العراقيين، كان من الطبيعي ان تنتشر أخبار هذه الثورة في العراق انتشاراً عظيماً، وأن تذاع أغراضها وأهدافها بين أبنائه ذيوعاً واسعاً، هذا إلى جانب الدعاية التي نظمها

الانجليز في العراق، وفي أجزاء الوطن العربي الأخرى والكتب والمجلات والصحف التي نشروها في سبيل تأييدها مما نبّه الغافل وهيج المشاعر(٤). لذلك تسنى للثورة الناشية في الحجاز أن تكون ذات علاقة كبيرة بتطور الحالة السياسية في العراق، وإنها من العوامل القوية في إثارة الشعور القومي فيه، ولفتت نظر الجمهور العراقي إلى العالم السياسي والتفكير بما يجري فيه(٥).

٢- كان النموذج السوري لحكومة عربية مستقلة بزعامة فيصل بن الحسين عاملاً آخر وراء القلق السياسي للقوميين العراقيين(٦). لاسيما إذا عرفنا انخراط معظم الضباط العراقيين فيها، وتمتعهم بالمراكز الخطيرة في دواوينها وسعي (حزب العهد العراقي) في دمشق ليكون للعراق حكومة عربية مثل الحكومة الفيصلية في الشام(٧). لاسيما وإن هؤلاء العراقيين بدؤا يشعرون ان ليس لهم مستقبل في سوريا لأن السوريين كانوا ينادون بمبدأ سوريا للسوريين، فأخذ على استقلاله، ونيل المناصب فيه، وأخذت الاشاعات تنتشر في العراق وهي تؤكد على قوة العرب في الحجاز وسوريا وضخامة الجيوش التي لديهم، وإنهم قادرون على إخراج الانجليز من العراق والحصول على استقلاله(٨).

وربما كان ذلك هو البداية للمطالبة بأحد انجال الشريف حسين ملكاً للعراق في التطورات السياسية اللاحقة.

٣- انتفاضة سعد زغلول الواسعة في مصر في آذار سنة ١٩١٩م، وقد كانت تطوراتها تصل عبر جرائد مصر طافحة بأخبار قطع السكك الحديدية، واطلاق العيارات النارية على الجنود البريطانيين، وتذكر تلك الصحف كيف يهجم المصريون على الرشاشات والمدافع الكبيرة المنصوبة في الميادين والشوارع العمومية.. وغير ذلك. ويبين محمد مهدي البصير

كمعاصر لتلك الأحداث إن الكملة التي سرت على ألسنة العراقيين آنئذ هي: إن أبناء مصر العزل يهاجمون المدافع بقلوب من الفولاذ ويستطرد في قوله: قلما خلا مجمع من إطراء سعد باشا زغلول وتقدير حميته ووطنيته[٩].

ولعل الباحث يلمح بعض مظاهر التأثر والترابط، وإن كان بدرجات متفاوتة بين ثورة العشرين وانتفاضة ١٩١٩ في مصر من التشابه الكبير بين عمل الوطنين المصريين أبان تلك الانتفاضة وما عمله شعلان أبو الجون وأفراد عشيرته بعد إعلان ثورة العشرين في ٣٠ حزيران ١٩٢٠ من قطع السكك الحديدية واطلاق العيارات النارية.

وتجدر الإشارة إلى إن قيام الحكومة البريطانية بمصادرة حرية الصحف في البلاد أدى إلى رغبة لا حد لها في قراءة الجرائد السورية الحرة وصحف مصر؛ وكلها شديدة اللهجة ضد سياسة أوربا ومفعمة بأخبار التطورات السياسية الخطيرة في القطرين وكانت تلك الصحف تصل العراق بطرق خاصة فخسرت الحكومة بعملها ذاك أكثر مما توهمته ربحاً[١٠].

وإذا زدنا لجريدة العقاب السورية وغيرها من الجرائد والصحف والمنشورات المهربة عامل آخر هو الدعايات المناوئة التي كانت تصل مع المسافرين والزوار أو الدعاة المتسللين[١١]، فكانت تشكل بمجموعها أسباباً لانتشار الشائعات التي أوجدت غلياناً سياسياً زادت حدته يوماً بعد آخر.

٤- تقدم الحركة الوطنية في تركيا وانتصارات مصطفى كمال حيث كانت أخبار تلك الانتصارات تصل ويتداولها الناس بشيء من المبالغة حيث انتشرت الشائعات (انه على رأس جيش لتحرير العراق)، وهذه الحركة بعثت الأمل في نفوس العراقيين ان لهم حليفاً يستطيعون التعاون معه

لمحاربة العدو[١٢]. وانتعشت الآمال لدى العراقيين المحبين للأتراك، وتسلل بعض الدعاة من تركيا يبشرون الناس بأن تركيا قادمة لانقاذ العراق من أيدي الكفار[١٣].

٥- اتساع الحركة الوطنية التحررية في إيران. حيث شهدت الساحة السياسية الايرانية حركة واسعة ضد البريطانيين الذين حاولوا فرض معاهدة في آب ١٩١٩، إلا ان الانتفاضة الجماهيرية الايرانية حالت دون أن تبرم هذه المعاهدة بين البلدين، وكان للوضع الدولي أثر كبير في تصعيد النضال التحرري للشعب العراقي[١٤].

٦- الثورة البلشفية في روسيا في سنة ١٩١٧، وكان لها تأثير غير مباشر يتمثل بفضح البلاشفة لمعاهدة سايكس بيكو وتأثير ثورتهم في إضعاف الامبريالية البريطانية عالمياً[١٥].

هذا إذا عرفنا ان أمل العراقيين، بل العرب جميعهم قد خاب في الانجليز منذ اطلاعهم على بنود اتفاقية سايكس - بيكو، تلك الاتفاقية التي وضعت البلاد تحت النفوذ البريطاني الفرنسي لاسيما وإن هذه الاتفاقية تمت بعد مدة وجيزة من الوعود التي قطعتها بريطانيا للشريف حسين في أمر استقلال البلاد العربية استقلالاً ناجزاً[١٦].

ومن الطبيعي أن يوضح هذا الأمر نيات الانجليز السيئة نحو مستقبل العراق، ويكون ذلك عاملاً من عوامل التوتر.

وقد فند عبد الله الفياض فكرة وجود اتصال مباشر بين الثورة العراقية وثورة الشيوعية العالمية وذكر ان تأثيرها كان من قبيل كونها حركة عالمية لاسيما وإن الصحف العراقية كانت تنشر بين آونة وأخرى طرفاً من أخبارها، أو تشجيعها الحركات المناوئة للاستعمار الغربي وخاصة البريطاني[١٧].

٧- بنود الرئيس ولسن الـ ١٤، التي نشرت في الصحف الرسمية العراقية في الحادي عشر من شهر تشرين الأول سنة ١٩١٨[١٨] والتي نبهت الأذهان إلى درجة كبيرة وأكدت على حق الشعوب في تقرير مصيرها، ووقفت ضد الدبلوماسية السرية (سايكس - بيكو مثلاً)، وقد نوقشت هذه البنود وقتاً طويلاً من المواطنين في العراق، ووثق عدد من قادة الحركة الوطنية بتلك الوعود[١٩]. وأطمعت العراق بتسلمه عرش الحرية السياسية[٢٠].

يتبين مما تقدم إن الأقطار المجاورة للعراق كانت تشهد قبيل ثورة العشرين كثيراً من الأحداث المهمة التي وصلت أخبارها للعراق، عن طريق الصحف أو الزوار، وقد قدمت بعض تلك الأحداث دليلاً على إمكانية التصدي للانجليز (في مصر، وإيران مثلاً)، بينما كان بعضها الآخر ينبه العراقيين إلى أطماع بريطانيا الحقيقية في البلاد، ويفتح أمامهم الطريق لاسترداد الحرية.

ب) العوامل الداخلية:

قَلَّ أن تقوم الثورات بعوامل فجائية، والغالب إن أسباب كل ثورة تعود إلى علل مزمنة وأدواء متأصلة في جسم الأمة، فشرارة واحدة تكفي لاشعال نارها[٢١]، كما تقول جريدة الفرات الناطقة بلسان حال ثوار العراق يومذاك.

ويمكن أن نلقي نظرة على بعض العوامل الداخلية المحركة لثورة العشرين:

لقد أجمع المؤرخون تقريباً على ان نكث الحلفاء لوعودهم الكثيرة التي التزموا بها عشية الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ - ١٩١٨)، وفي سنواتها يأتي في مقدمة العوامل التي دفعت العراقيين إلى انتهاج الفعل الثوري في سوح النضال[٢٢]. ومنها على سبيل المثال: البلاغ الذي أعدته الدوائر العليا في لندن وبعثت به إلى الجنرال مود قائد القوات البريطانية التي دخلت بغداد في

١١/آذار/١٩١٧م[٢٣] ليذيعه على الشعب العراقي باسم حكومته والذي جاء فيه:

((... إن جيوشنا لم تدخل مدنكم وأراضيكم بمنزلة أعداء أو قاهرين بل بمنزلة محررين...))[٢٤].

والبلاغ البريطاني - الفرنسي الصادر في ٧ تشرين الثاني سنة ١٩١٨م وكانت الإشارة فيه إلى ((التحرر الكامل والنهائي للشعوب التي رزحت طويلاً تحت حكم العثمانيين وإقامة حكومة وطنية تستمد سلطانها من رغبة مواطنيها وإرادتهم الحرة..))[٢٥]، واستمر البيان واعداً بالمساعدة في تأسيس حكومة وطنية في كل من سوريا وبلاد الرافدين وقد أُخذ هذا التصريح بكل جدية[٢٦]. لاسيما بعد أن نُشر في (جريدة العراق) في عددها الصادر بتاريخ ١٥ تشرين الثاني سنة ١٩١٨[٢٧]، وفي (جريدة العرب) يوم ١٦ تشرين الثاني من السنة نفسها[٢٨].

ومما جاء بشأن هذين التصريحين في جريدة الاستقلال التعليق التالي:

((ومن يُلق نظرة إلى الماضي يجد الحلفاء قد صرّحوا بذلك في أثناء الحرب ووعدوا الأمم الضعيفة بالاستقلال والحرية لاحتياجهم إلى مساعدتها ولكن اليوم صاروا لا يرومون بسياستهم هذه الاّ اسكات الأمم الناهضة وإنهاء أعمالها العدائية - مهما كلفتهم من الخسائر..)) [٢٩].

وهذا النص يلفت النظر إلى وعي مبكر للغاية التي ترمي اليها كل من فرنسا وبريطانيا عبر تلك الوعود البراقة.

وقد بيّنت رسالة المس بيل - السكرتيرة الشرقية في السفارة البريطانية ببغداد - المؤرخة في ١٩١٨/١١/٢٨ رد الفعل الذي نجم عن التصريح الآنف الذكر فكتبت:

((لقد أحدث نشر التصريح الانجليزي - الفرنسي هيجاناً في المدينة بأجمعها...))[٣٠].

وقد انتقدت المس بيل السياسة الانجليزية التي كانت تجازف بإصدار بيانات وتصريحات غير مضمونة العواقب فكتبت بتاريخ ١٠/ كانون الثاني /١٩١٩: ((... وسوف لا يكون من السهل علينا أن نمسك الميزان باستقامة حينما تعصف به بين حين وآخر عصفات الريح الساخن المنبعثة من الوطن بشكل تصريحات وبيانات))[٣١]. وهذا يثبت ما كانت تولده تلك الوعود من توتر سياسي.

وقد كان الهدف السياسي الأساس للثورة ولمجمل الحركة الوطنية يومذاك الاستقلال، ولعل صدور جريدة الثورة الناطقة (الاستقلال) بهذا الاسم، ورفض صاحبها السيد محمد عبد الحسين اقتراحاً يقضي بجعل (الثورة) اسماً لجريدته دليلاً على ذلك، بل زينت جريدة الاستقلال صدر اعدادها بشعار (لا حياة بلا استقلال) الذي غالباً ما كان البصير يكرره في خُطبه عشية الثورة وفي أيامها[٣٢].

وإن الناظر في محتوى الجريدتين الصادرتين أبان ثورة العشرين (الفرات والاستقلال) يجد أن الرغبة في نيل الاستقلال السياسي هي الهدف الأبرز من أهداف الثورة الذي لا محيص عنه ولا بديل، وللتدليل على ذلك تقتبس بعض ما جاء حول هذا المعنى في جريدة الاستقلال: ((ترى الأمة أصبحت بعد أن ألبس الاحتلاليون الأرض حلةً حمراء من دماء الأبرياء التي أراقوها تحسب طلب الاستقلال فرضاً عليها... فأرخصت الغالي وبذلت العزيز قائلة: الموت أو الاستقلال))[٣٣].

ولم يكن طلب الاستقلال السياسي وليد الثورة وإن كانت قد جعلته مطلباً جماهيرياً عاماً، فقد حاولت بعض الأحزاب الوطنية ومنذ سنة ١٩١٨ تقديم

صور عرائض تخاطب الانجليز، ويوقع عليها رجال الدين، والتجار، وزعماء العشائر تطالب بحكومة عربية نيابية دستورية ديمقراطية ملكية في العراق مستقلة استقلالاً تاماً ناجزاً بدون وصاية ولا انتداب[٣٤].

لذلك فقد تحطمت الآمال التي عقدها بعض الوطنيين العراقيين في العراق على حسن نيات بريطانيا لانشاء دولة عربية مستقلة في الشرق الأدنى بعد القرار الذي أُخِذَ في سان ريمو في ٢٥ نيسان ١٩٢٠، الذي نص على اقتسام العراق وسوريا ولبنان وفلسطين بين كل من انكلترا وفرنسا، وكشف عن تنكر المستعمرين للوعود التي قطعوها على أنفسهم للشعب العربي ولقادة الحركة الوطنية في مختلف الأوقات[٣٥].

وقد وافت أنباء تولي بريطانيا الانتداب على العراق إلى الدوائر السياسية في اليوم الأول من آيار عام ١٩٢٠[٣٦]، ونشر الخبر في بغداد في ٣ آيار[٣٧]، فولد رد فعل شديد فيها، وفي أنحاء القطر الرئيسية، وقوى روح الاستياء لدى الناس، وطغى الهياج في بغداد[٣٨]، وقامت التظاهرات السياسية للتعبير عن رفض العراقيين له فهم ((لم يخاطروا بحياتهم ليستبدلوا سيداً بسيد أو ليصبحوا رعايا بريطانيين أو مواطنين فرنسيين بل ليكسبوا قضيتهم الخاصة))[٣٩]، كما يرى لورنس - أحد جواسيس الانكليز - الذي وصفته صحيفة المانجستر غارديان بأنه واحد ممن يعرفون العربي الحديث في الشرق الأوسط أفضل من أي رجل انكليزي آخر[٤٠].

وقد ذكر وكيل الحاكم البريطاني العام السير ارنولد ولسن رد الفعل المضاد للحركة الوطنية على قرار الانتداب بقوله:

((لقد حفز البلاغ المعلن بقبول بريطانيا الانتداب الوطنيين على المطالبة باستقلال تام ناجز...))[٤١].

فلا غرو أن يكون الاستقلال الكامل في مقدمة مطالب الحركة الوطنية بعد إعلان الثورة ومثال ذلك المذكرة التي قدمها (المؤتمر العراقي) في ٣ تموز عام ١٩٢٠ إلى رئيس الوزراء البريطاني والحكومات الأخرى وقد جاء فيها: ((لقد أبلغ الشعب العراقي حكومتهم الموقرة غير مرة رغائبه الحقيقية التي تنحصر بطلب الاستقلال السياسي التام..)) [٤٢].

ولم يكن دور العامل الاقتصادي محدوداً في إثارة حفيظة الشعب العراقي ولاسيما طبقاته المسحوقة ضد الانجليز... وكما لا يخفى فإن للعامل الاقتصادي تأثيره في أي تحرك جماهيري من النوع الذي حدث في العراق عام ١٩٢٠ بغض النظر عن التعبير الظاهري لهذا العامل على شكل مطاليب أو شعارات أو عدمه فمن قوانين الحياة نفسها إن الوضع الاقتصادي السيء يخلق لدى الفرد وضعاً نفسياً يجعله أكثر استعداداً للتضحية ولتقبل أفكار المعارضة، والاشتراك في الأعمال التي تعبر عن الاستياء العام والعكس صحيح مطلقاً، ومن هذه الزاوية بالذات يجب تقويم دور العامل الاقتصادي في ثورة العشرين[٤٣].

ولنبدأ بقضية الأرض لأن الفلاحين يمثلون أكبر شريحة في المجتمع العراقي انذاك، فالسياسة البريطانية تجاه قضية الأرض ترتكز على تعيين شيوخ موالين للحكم البريطاني ومنفذين للسياسة البريطانية لقاء استحواذهم على ملكيات كبيرة من الأراضي الزراعية فضلاً عن الرواتب والمنح التي كانت تخلعها عليهم حكومة الاحتلال، ولعل خير دليل على تحول الملكيات الصغيرة والمتوسطة القليلة إلى أيدي الشيوخ الكبار ما حدث من سيطرة هؤلاء على أراضي الملاكين الصغار والمتوسطين في الحلة والشامية وبعقوبة على وجه الخصوص، وفي شمال العراق بوجه عام، وكان معظم هؤلاء الملاكين الصغار والمتوسطين على قلتهم النسبية قد وقعوا فريسة للملاكين الكبار من جراء

الديون التي اضطروا إليها لدفع ضرائب حكومة الاحتلال الباهضة[٤٤].

أما البرجوازية العراقية فكان يدفعها عامل اقتصادي آخر إلى مقدمة قيادة الثورة ومؤازرة الثوار في الريف وهو السيطرة البريطانية على شرايين التجارة العراقية الخارجية بل وحتى احتكارها إذ سيطرت الشركات البريطانية سيطرة تامة على تجارة العراق الخارجية منذ الاحتلال وانعدمت المنافسة الأوربية وتحطمت معظم الشركات التجارية الوطنية[٤٥].

ومما يدل على الحالتين اللتين تقدم ذكرهما ما جاء على لسان ولسن في برقية رفعها إلى وزير الهند في ١٢ آب ١٩٢٠ عن أسباب الثورة، ومما يتعلق بالعامل الاقتصادي فيها قوله:

((... هناك صعود في الأسعار وقلة في بعض الضروريات وغير هذه من أمور صارت علينا... جريرة المجيء بهذا الحال... جمعنا ضرائب الأرض وغيرها... خوف الناس من أن يطغى عليهم الاستعمار التجاري الغربي وعدم ارتياح الملاكين))[٤٦].

ويدخل ضمن هذا العامل ما اتبعه الانجليز من سياسة ضريبية حيث فرضوا الغرامات الباهضة والضرائب على المواشي، أما الضرائب على الأرض فقد كانت باهضة جداً واضطر بعض الرؤساء والمزارعين إلى التنازل عن أراضيهم إلى أفراد عشائرهم[٤٧]. ويبدو ان الضرائب الفادحة والفوائد السنوية الجسيمة كان الغرض منها تقديم تأكيدات قوية أن ولسن في محاولاته للتوفيق بين السيطرة البريطانية على العراق من جهة والنفور البريطاني من أية أعباء مالية جديدة من جهة أخرى لم يكن لديه مناص من اعتصار العراقيين حتى آخر قطرة إلا إن هذه السياسة الاستفزازية ارتدت على أصحابها وشكلت عاملاً مهماً في انفجار ١٩٢٠[٤٨].

وقد تساءلت الفرات - احدى مصادر الثورة - عن العدل الموعود ورفعت

احتجاجها إلى وكيل الحاكم العام البريطاني ارنولد ولسن، وشخصت الداء فيما يخص العامل الاقتصادي في مقال جاء فيه:

((لقد هدمتم هذا الركن بمقالع من السياسة التي اهلكت الحرث والنسل وأتت على الأخضر واليابس فتراب كل منطقة يشهد إنكم سلبتم الحب حتى من منقار الطائر وضاعفتم الخراج أضعافاً للزراع فأصبحوا يسألون الناس الحافاً وأنتم تسألونهم فوق الجهد وتكلفون نفوسهم فوق الوسع أهذا عدلكم؟))[٤٩].

ويكاد المؤرخون والمؤلفون يجمعون على إن سوء الإدارة وتعالي المسؤولين الانجليز، وعدم مراعاتهم للمشاعر الدينية والتقاليد المحلية الموروثة وأموراً مشابهة أخرى أدت الدور الأساس في إذكاء نار الحقد في نفوس العراقيين ضد الانجليز الامر الذي انعكس واضحاً في أحداث ثورة العشرين[٥٠]. ويلحق بهذا العامل تولي العسكريين مهام رجال السياسة، ورجاء الإدارة وفي طباعهم القاء الأوامر بدون اعتراض، كل هذه حالات لم يألفها الناس[٥١]. فالبون الشاسع بين سياسة المحتلين وأخلاق العراقيين كان عاملاً مهماً أيقظ العراقيين من غفلتهم فوحدوا صفوفهم ليواجهوا المصير بوحدة رصينة[٥٢].

ومن غطرسة الحكام الانجليز وغرورهم ما قاموا به من تنكيل فمثلاً يُذكر إن الميجر ديلي الحاكم العسكري للواء الديوانية قد فرض على كل رئيس عشيرة الاّ يدخل مدينة الديوانية وهو راكب فرسه بل عليه أن يترجل قبل دخول المدينة بمسافة وفرض على العشائر القيام بكري وتطهير جدول المليحة غرب الديوانية لا لغرض الزراعة بل لأجل التنكيل والانتقام وإذلال العشائر ورؤسائهم[٥٣].

إن الفرد العراقي بوجه عام، والعشائري بوجه خاص يعتز بكرامته

الشخصية اعتزازاً مفرطاً وهو لا يتردد أن يجازف بحياته ويتعرض للموت ثائراً لكرامته وقد كان الحكام الترك يعرفون ذلك فيه ويدارونه وهو أمر لم يدركه الحكامُ والبريطانيون[٥٤].

ونقلاً عن شاهد عيان يذكر ان كرامات الناس تداس تحت الأقدام، وحقوقهم تغتصب، ومقدساتهم تهان، والشريف أصبح وضيعاً، والوضيع شريفاً[٥٥].

بل إن أحد المؤلفين يقول إن فكرة تأسيس حزب الاستقلال قد نبتت في وجدان أحد زعمائه (ويقصد علي البازركان) من خلال السياط - السياط الحقيقية - التي رآها تتلوى على رؤوس وظهور المارة في أحد أسواق بغداد المزدحمة... ويعلق على ذلك ساخراً حيث يقول: من الطريف ان جريدة العراق أوردت في عدد من أعدادها الصادرة يومذاك إن إحدى محاكم الاحتلال حكمت على مُكار بالحبس والغرامة لأنه كان يُرهق دوابه بالضرب المبرح !!![٥٦].

ويدخل ضمن العامل الإداري حرمان مثقفي العراق وضباطه العسكريين من المناصب والمراكز في وطنهم وهو عامل لا يستهان به في تثوير هذه الفئات أيضاً والواقع إن الإدارة كان يمكن أن تكون أكثر كفاءة واستقراراً لو أنها فتحت صفوفها للعراقيين وكان هذا أشد ما يكون وضوحاً في بغداد فكان من الطبيعي أن تؤدي ظروف البطالة وخيبة الأمل في دفع معظمهم إلى الحركة المناوئة لبريطانية وقد كانوا نواة هذه الحركة في بغداد[٥٧].

ويمكن أن نورد نموذجاً مبسطاً لذلك[٥٨]:

إن موظفي سكك الحديد البالغ عددهم (٢٤٩٢٨) من مختلف الدرجات في أول نيسان ١٩٢٠م كان: ٨٠٪ منهم من الهنود، ٣٪ من الأوربيين و ١٧٪ من العراقيين بما فيهم العرب والأكراد واليهود.

ولعل في رسالة لورنس إلى جريدة التايمز المؤرخة في ١٩٢٠/٧/٢٢ بعيد إعلان ثورة العشرين ما يشير إلى أثر هذا العامل في التحريض على الثورة والحض عليها، إذ كتب يقول:

((لا عجب أن ينفد صبر العراقيين بعد سنتين من الاحتلال فإن الحكومة التي أقمناها هناك انجليزية الطابع وتدير أمورها باللغة الانجليزية لذا فهناك ٤٥٠ موظفاً تنفيذياً يديرونها وليس فيها أي فرد من أبناء البلاد... إن المثقفين العراقيين يشعرون بالمرارة لأنهم محرومون من المشاركة في إدارة البلاد ومن مهمة الدفاع عنها... لقد انتظروا طويلاً ورحبوا بأخبار انتدابنا عليهم لأنهم حسبوا ذلك نظام حكم ذاتي لأنفسهم أما الآن فلقد فقدوا الأمل في حسن نياتنا)) [٥٩].

يبدو واضحاً مما تقدم عرضه من الأمثلة اثر سوء الإدارة، وقساوة الحكام الانجليز وغطرستهم، وحرمان الموظفين العراقيين من المشاركة في خدمة بلدهم في تحريض الناس على الثورة وزيادة إحساسهم بالمظالم.

وقد يصح أن نلحق بهذا العامل كذلك انتشار الحانات ودور القمار والمباغي [٦٠]، وما شكلته من تحدٍّ للمشاعر الدينية والاعراف الاجتماعية.

وكانت من أهم الأغلاط التي أثارت سخط الشعب العراقي على الحكومة الانجليزية، ووقعت في نفوس المفكرين من أبنائه أسوأ وقع خنق الحرية الفكرية، ومنع صدور أية جريدة سياسية غير الجرائد الرسمية [٦١].

وقد يفسر ذلك صدور جريدتين ناطقتين بلسان الثورة هما: (الفرات، والاستقلال) لتكونا منبراً حراً يعبر عن غايات الثوار وتوجهات الثورة واهدافها.

بعض مظاهر السخط الجماهيري الذي مهد لثورة العشرين:

أ) انتفاضة النجف ١٩ آذار ١٩١٨ وتداعياتها:

أسست جمعية (النهضة الإسلامية) في النجف مع بداية الاحتلال البريطاني للعراق وكان الحاج نجم البقال أحد كسبة النجف من الأعضاء المتحمسين كثيراً لإسلاميتهم الذين كونوا جمعية سرية داخل الجمعية المذكورة لتتولى بنفسها استغلال التوتر في النجف وإشعال نار الثورة فيها [٦٢]. وفي صبيحة ١٩ آذار ١٩١٨ أسرع الحاج نجم البقال وبضعة عشر من أصحابه إلى مقر الكابتن مارشال الذي كان لا يزال نائماً وأردوه قتيلاً [٦٣].

وقد انتهت هذه الانتفاضة بسرعة، ولم يشترك فيها سوى القليل، لذلك بقيت محلية ولم تنتشر كما قدر لها مضرمو نارها لأنها وقعت من قبل فئة انفردت برأيها من مجموع العاملين لا صلة لها بالغرض الرئيس الذي تعمل له الفئات النجفية بالاشتراك مع زعماء العشائر ورجالات بغداد حيث كان الغرض إعلان ثورة عامة على الانجليز في جميع انحاء العراق للحصول على الاستقلال بعد التمهيدات والاستعدادات لذلك استمرت صلات الأحرار النجفيين برؤساء عشائر الفرات ورجالات بغداد، وقد ساعد تعسف الانجليز مع النجفيين بعد انتفاضة ١٩١٨ على ازدياد ذلك النشاط الوطني المنظم للاتصال بجميع أنحاء العراق من جهة ولخلق النفرة من الانجليز بين العراقيين، وإضرام نار الكراهية لهم من جهة أخرى، وقد كانت مواسم الزيارات للنجف أو لكربلاء أو الكاظمين في بعض الأحيان عاملاً فعالاً في اجتماع النجفيين والبغداديين بزعماء عشائر الفرات[٦٤].

ولم يستطع الانجليز بقضائهم على انتفاضة النجف، القضاء على الوعي النجفي والروح النجفية العنيدة في مقاومة الاستعمار البريطاني حيث كانت

النجف من المراكز المهمة لبث الدعاوى والتحريض ضد الإدارة البريطانية في العراق[٦٥].

ولعل ما يبرز أهمية النجف إن أكثر من ٧٠٪ من العراقيين كانوا لا يستطيعون أن يتحركوا بأية حركة عامة ما لم يستأذنوا النجف سراً أو علناً بخاصة فيما يتعلق بالجهاد[٦٦].

وربما كانت زيارة ولسن الخاصة لها بتاريخ ١١ كانون الأول سنة ١٩١٨ [٦٧] أبان الاستفتاء الذي جرى آنذاك دليل على هذه المكانة والأهمية في توصية الأحداث.

ب) الاستفتاء البريطاني:

تم إجراء استفتاء عام في نهاية ١٩١٨ وبداية ١٩١٩ بشأن نظام الحكم المرتقب، على إن السلطات البريطانية منعت الجماهير الشعبية من أي مساهمة في هذا الاستفتاء، ولم تدع سوى ممثلي الإقطاعيين ورؤساء القبائل، والتجار، وكانت طريقة الاستفتاء هي التصديق على طلب في صيغة معينة يقدم إلى السلطات البريطانية ويتضمن الشروط التي وضعها المستعمرون بما في ذلك الإبقاء على الحكم البريطاني المباشر[٦٨].

ويمكن تخليص نقاط الاستفتاء كالآتي[٦٩]:

- هل ترغبون بحكومة عربية مستقلة تحت الوصاية الانجليزية؟
- هل ترغبون أن يرأس هذه الحكومة أمير عربي؟
- مَنْ يكون ذلك الأمير الذي تختارونه؟

وعندما أجرى ويلسن الاستفتاء حاول أن تكون نتيجته منسجمة مع أهدافه في إقامة حكم بريطاني مباشر في العراق فتدخل في عملية الاستفتاء، وأثار

رجال السياسة العراقيين الذين أرادوا إقامة دولة مستقلة في العراق على غرار سوريا[٧٠].

أدى الاستفتاء دوراً بارزاً في التطور السياسي للعراق، ومهد الطريق في نواحي عديدة للثورة المسلحة في سنة ١٩٢٠، إذ إن عدم التساهل وعدم الاكتراث من جانب الإدارة البريطانية عمق بين العراقيين شعوراً بالعجز السياسي، وهذا ما جعل الناس يبدؤون بالتفكير جدياً في وسائل التخلص من إدارة الاحتلال، وكشف الاستفتاء إن الإدارة البريطانية إذا كانت قادرة - لكونها هيئة حاكمة - على ممارسة أساليب مباشرة وغير مباشرة للتأثير على نتائج الاستفتاء، وإجبار الناس على التعبير عن آراء معينة فإن الحركة الاستقلالية كانت بدورها قادرة على ممارسة ضغوط معاكسة لغرض إدارتها على أقسام معينة من الناس[٧١].

ح) قيام الجمعيات:

قام المواطنون في بغداد بتأليف جمعية سرية سياسية أسموها (جمعية حرس الاستقلال) وذلك في نهاية شباط ١٩١٩، وأخذت تعمل إلى جانب (جمعية العهد) التي فتحت فرعاً لها في بغداد[٧٢]، وبقي مركزها العام في دمشق، ثم ألفت جمعية سرية إلى جانب هاتين الجمعيتين سميت جمعية الشبيبة وأخذت هذه الجمعيات تتبادل وجهات النظر وتبث روح الوعي بين طبقات الشعب بعقد الحفلات والاجتماعات العلنية والسرية كما قام بعض أعضائها بالسفر إلى خارج بغداد للاجتماع بالعلماء ورؤساء القبائل[٧٣].

إن المفاوضات بين حرس الاستقلال وشيوخ القبائل والمنظمات الدينية للمدة من نهاية شباط حتى بداية آيار ١٩٢٠ قد انتهت باتخاذ قرار الاستعداد للثورة[٧٤].

وقد كانت الأخطاء الفادحة للإدارة البريطانية مقترنة باستثمار الوطنين الذكي هي التي أتاحت للحركة الوطنية الحصول على التأييد الشعبي الذي كان ركيزتها الحقيقية(٧٥).

د) حوادث دير الزور:

سيطر رئيس عشيرة البو سراري رمضان شلاش، وبتحريض من حزب العهد العراقي على دير الزور في يوم ١٠ كانون الأول سنة ١٩١٩ وأسرت القوات البريطانية هناك(٧٦).

هـ) حوادث تلعفر:

وتمت السيطرة على مدينة تلعفر في ٣ حزيران ١٩٢٠، وقد شارك عدد من الضباط الوطنيين الذين قدموا من الموصل إلى تلعفر، واستطاعت فرق الثوار بمساعدة أهالي المدينة احتلال الحامية البريطانية هناك والقضاء على القوة المرابطة فيها، وعلى الرغم من فشل حوادث تلعفر إلا إن الحركة الوطنية في العراق استمرت بالنمو والاتساع(٧٧).

ويؤكد ارنولد ولسن إن ((... الهجمات التي شنت على تلعفر وطريق الموصل أدت إلى تقوية الاعتقاد بأن وضعنا العسكري لم يكن قوياً بحيث يمكننا السيطرة على العشائر إذا ما أمكنت إثارتها))(٧٨).

ويبين هذا النص الوضع النفسي المتأزم للقوات المحتلة، وإحساسها بضعف موقفها العسكري أمام المد الوطني، ولا ريب إن ذلك شكّل دعماً معنوياً عالياً للحركة الوطنية التي كثفت جهودها لمواصلة العمل، وتأجيج الثورة التي باتت وشيكة.

و) الحفلات الدينية:

شهدت بغداد - قبيل الثورة - اجتماعات كبيرة كانت تعقد في الجوامع

لإقامة المواليد النبوية والمآتم الحسينية بالظاهر، وإلقاء الخطب والقصائد الوطنية وتحريض الناس ضد الانجليز بالحقيقة، وقد كثر عدد المجتمعين وعم الوعي أكثر بغداد والأعظمية والكاظمية، وأخذ يحضرها أكثر رؤساء القبائل التي تسكن خارج بغداد سواء كانوا من الفرات أم غيره، وكان جامع الحيدر خانه من أهم الجوامع التي كانت تعقد فيها تلك الاجتماعات الخطيرة(٧٩).

وكما يروي شاهد عيان إن هذه المواليد أصبحت سلوة عظيمة لتفريج كربة المتذمرين من سيرة الحكومة المحتلة وشفاء غليلهم وارتياح قلوبهم بما يسمعونه من الخطب الحماسية الوطنية الدينية التي تندد بالمحتلين وتجاهر بطلب الاستقلال(٨٠).

لم تخف مقاصد تلك الاحتفالات الدينية على حكومة الاحتلال وأدركت خطورة تلك الاجتماعات الجماهيرية، يتبين ذلك مما كتبته المس بيل في إحدى رسائلها تصف هذه المواليد بقولها:

((هي في الحقيقة اجتماعات سياسية وليست دينية.. وينطوي هذا كله في فحواه على: "فليخرج الكافر "))(٨١).

لقد عملت تلك الاجتماعات والخطب الحماسية على كسر الحاجز النفسي بين العراقيين والبريطانيين كقوة لا يمكن المساس بها، وللتدليل على الأثر الايجابي لتلك الاجتماعات يمكن أن نقتبس رواية أحد الحاضرين وهي غنية المضمون إذ يقول:

((إن الدكتور الشيخ مهدي البصير كان "ميرابو" الثورة بلا منازع وكانت خطبه الثورية، وقصائده النارية تلهب مشاعرنا، وتغمرنا بفيض من الحماسة وتدفعنا دفعاً نحو الاهداف الوطنية بشكل عجيب))(٨٢).

ومن الجدير ذكره الدور الذي أدته مرجعية محمد تقي الشيرازي، ونشاط

نجله الميرزا محمد رضا الشيرازي، إذ كان لهما إسهاماً واضحاً في الاجتماعات والمواليد الدينية، وقد زار عدد كبير من مشايخ الشامية وغيرها دار الشيرازي بعد اجتماع ليلة النصف من شعبان ١٣٣٨ هـ / ١٩٢٠ م وعقدوا في كربلاء اجتماعاً تحت رئاسته ودارت مداولة ترمي إلى إصلاح الحالة العامة وكان القيام بالثورة آخر ما قرَّ عليه قرار المجتمعين، ثم توسع نطاق الحركة وكانت كتب نجل الشيرازي الشديدة في لهجتها الحماسية تصل إلى كل مكان وقد اطلع بعض الحكام السياسيين على هذه الكتب وزاد محمد رضا الشيرازي على عمله هذا انه أمر بإقامة المظاهرات الكبيرة في كربلاء فأحست الحكومة بحراجة الموقف هناك[٨٣].

فتم استدعاء محمد رضا وآخرين، وتم حملهم إلى الحلة ومنها إلى هنجام، فأثار ذلك ردة فعل شديدة بين الناس، وأرسل رؤساء الفرات كتاباً إلى حاكم النجف والشامية السياسي يطالبونه بالإفراج عن نجل الشيرازي وجماعته وهددوه بالثورة المسلحة ثم صدرت فتوى من الشيرازي باستعمال القوة بوجه السلطة المحتلة[٨٤].

السبب المباشر لاندلاع شرارة الثورة:

لقد أدت الحوادث السالفة الذكر إلى أن يكون الجو العام في البلاد متوتراً، ينذر باضطرابات خطيرة كما تصفه مس بيل وبالتحديد في شهر الثورة قائلة: ((نحن الآن في معمعات هياج عنيف..)) [٨٥].

وقد بينت حالة الاحتجاج العام الذي نجحت الحركة الوطنية في تحقيقها في رسالة أخرى فكتبت:

((... إذا أحدث أي شخص صوتاً ما في الأسواق فإنها سرعان ما تغلق أبواب دكاكينها كما تغلق المحارة شقيها، وعلى هذا لم يشتغل الناس في

السوق منذ أسبوعين تقريباً...))[٨٦].

إن رسالة المس بيل هذه مؤرخة في ١٤ حزيران، وهذا يعني انه مع بداية شهر حزيران كانت الحالة قد وصلت إلى درجة كبيرة من الحراجة، فكان انفجار الثورة في الثلاثين منه أمراً محتم الوقوع بعد هذا الغليان.

إن المؤرخين العراقيين يعدّون ٣٠ حزيران بداية للثورة لأنه اليوم الذي اعتقلت فيه سلطات الاحتلال في الرميثة رئيس عشيرة الظوالم شعلان أبو الجون [٨٧].

وكان القبض على رئيس عشيرة الظالم - وهم بطن من بني حجيم - بأمر الميجر ديلي حاكم الديوانية - الى حاكم الرميثة الملازم هيات بعد أن سمع ((في يوم ٢٥ حزيران إن عشيرة الظوالم رفعت رايات الحرب على الحكومة))[٨٨].

وقد ادعى الانجليز إن اعتقال الشيخ شعلان كان لأنه مدين للحكومة بمبلغ ٨٠٠ روبية، في الوقت نفسه الذي يعترفون فيه بقلق الحكومة من اعلان عشائر بني حجيم الحرب على الانجليز فيبدو واضحاً الهدف من اعتقال الشيخ الذي أكد للدكتور محمد مهدي البصير: ((بأنه لم يكن آنئذ مديوناً للحكومة ولا قرشاً واحداً))[٨٩].

توجه شعلان أبو الجون إلى الرميثة ولما قابل الضابط السياسي فيها أمر باعتقاله ريثما يتم إرساله إلى البصرة فبعث شعلان بوصيته المعروفة إلى أحد أفراد عشيرته: إني أوقفت في السراي، وسأسافر إلى البصرة، وإني بحاجة إلى عشر ليرات. فبعث إلى شعلان عشر رجال من الظوالم يتقدمهم حبشان الكاطع وأبو عيون الحرجان، وعندما جن الليل هجم الرجال المسلحون واقتتلوا مع الحرس وأخرجوا أبو الجون من السجن[٩٠].

وأطلق رصاص الثورة في الرميثة في ٣٠ حزيران، ومنها إلى مناطق الفرات الأوسط وأنحاء العراق المختلفة.

تبين من استقراء العوامل التي أدت إلى اندلاع ثورة العشرين في العراق إنها لم تكن بمعزل عن الأحداث الخارجية للدول المجاورة، ويظهر بعد استعراض الأحداث الممهدة لها مثل انتفاضة النجف، وحوادث تلعفر، ودير الزور، وتكامل الوعي السياسي على يد الجمعيات العراقية التي جمعت في حفلاتها الدينية عناصر ومذاهب الشعب المختلفة، ناهيك عن حماسة رجال الدين ودورهم في تحريك فئات واسعة من الجماهير يظهر أن ثورة ١٩٢٠ التي انطلقت شرارتها في ٣٠ حزيران كانت ولادة طبيعية لمخاض شعبي، وحمية وطنية، ورغبة حقيقية في الاستقلال.

Abstract

The Ottoman occupation to Iraq for about four decades has left the country ignorant, poor, and chaotic. There was resentment against its rulers without any tendency toward advancement. The Ottoman state control on Iraq has led to destruct the agricultural production in the country because of its tyranny in imposing high taxes and the policy of direct stealing so that there was not any ability to make an independent economy. The feudal were usurers and tax collectors at the same time; they dominated the economy of Iraqi village according to their desires completely as well as hindering the development of commerce, crafts, and industries because of the huge fortunes that were stolen from Iraq in the form of various taxes. The outrageous exploitation of labors and the exhausting hard work of craftsmen caused distress and famine to city population. They lived in very hard and unhygienic conditions. The health services were almost not available and the hygienic concentrations were

in Fao and Basrah. The holy shrines and some other centers are not efficient and they had viciousness of intent. The system of few schools seldom outmatched private instructors; moreover, the teaching was in the Turkish language. The bad condition of all economic, politic, social, cultural, health aspects make Iraqis look forward to a better situation and other system that puts an end to the tyranny of Ottoman rule and opens the way for a stage of progress, but the British occupation to Iraq since 1914 and its oppression to rights and attempt to divide the country have made Iraqis in a real test of awareness and will that was represented in the Twentieth Revolution.

هوامش البحث

(١) لونكريك، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ص٣٨٩ - ٣٩٠.

(٢) كوتولوف، ثورة العشرين، ص٤٣ - ٥٤.

(٣) لونكريك، المصدر السابق، ص٣٧٩ - ٣٨٠.

(٤) عبد الرزاق الحسني، الثورة العراقية الكبرى، ص١٣٣.

(٥) محمد مهدي البصير، تاريخ القضية العراقية، الجزء الأول، ص٧٥.

(٦) وميض جمال عمر نظمي، ثورة ١٩٢٠..، ص٣٣٠.

(٧) عبد الرزاق الحسني، المصدر السابق، ص١٣٤.

(٨) علي الوردي، لمحات اجتماعية..، الجزء الخامس، ص٤٥.

(٩) تاريخ القضية العراقية، الجزء الأول، ص٧٦ - ٧٧.

(١٠) المصدر نفسه، الجزء الأول، ص٦٨.

(١١) علي الوردي، المصدر السابق، الجزء الخامس، ص٤٥.

(١٢) كمال مظهر احمد، محاضرات في تاريخ العراق المعاصر.

(١٣) علي الوردي، المصدر السابق، الجزء الخامس، ص٤٨.

(١٤) كوتولوف، المصدر السابق، ص١١٢.

(١٥) وميض جمال عمر نظمي، المصدر السابق، ص٣٣١.

(١٦) طالب مشتاق، أوراق أيامي، ص٨٣.
(١٧) عبد الله الفياض، الثورة العراقية الكبرى، ص٢٥٠.
(١٨) هنري فوستر، نشأة العراق الحديث، الجزء الأول، ص١١٣.
(١٩) كوتولف، المصدر السابق، ص٢٩، وينظر : صفحات من مذكرات السيد سعيد كمال الدين احد رجال الثورة العراقية ١٩٢٠، ص١٣.
(٢٠) محمد مهدي البصير، المصدر السابق، ص٥١.
(٢١) جريدة الفرات، العدد الثاني، ٢٨ ذي القعدة ١٣٣٨ / ١٤ آب ١٩٢٠.
(٢٢) كمال مظهر احمد، صفحات من تاريخ العراق المعاصر، ص٧١.
(٢٣) توفي الجنرال مود في ١٩ تشرين الثاني سنة ١٩١٧ بمرض الكوليرا وانتقلت مهمة احتلال العراق إلى رجل آخر هو الجنرال مارشال الذي أكمل المهمة. هنري فوستر، المصدر السابق، الجزء الأول، ص٧٧.
(٢٤) عبد الرزاق الحسني، أحداث عاصرتها، ص١٨، محمد مهدي البصير، المصدر السابق، ص٥٧، وينظر تفاصيل مهمة في البيان : هنري فوستر، نشأة العراق الحديث، الجزء الأول، ص١٠٢ - ١٠٣.
(٢٥) العراق في الوثائق البريطانية، ص ٢٩.
(٢٦) المصدر نفسه، ص ٢٩، هنري فوستر، نشأة العراق الحديث، ص ١٣ - ١٤، وللاطلاع على تأثير هذا التصريح على بعض الشخصيات العراقية ولاسيما النجفية التي حاولت ان تبدأ العمل استعداداً لتشكيل حكومة عراقية عربية ملكية نيابية ديمقراطية، ملكها أحد انجال الشريف حسين. ينظر : صفحات من مذكرات السيد سعيد، مصدر سابق، ص ١١، صفحات من مذكرات السيد حسين كمال الدين احد رجال الثورة العراقية ١٩٢٠، ص ١١.
(٢٧) صفحات من مذكرات السيد حسين كمال الدين، مصدر سابق، ص ١١.
(٢٨) صفحات من مذكرات السيد سعيد كمال الدين، مصدر سابق، ص ١١.
(٢٩) جريدة الاستقلال، العدد الثاني، الاثنين، ٢٠ محرم، ١٣٣٩ هـ / ٣ تشرين الأول، ١٩٢٠.
(٣٠) العراق في رسائل المس بيل، ص٨٩.
(٣١) المصدر نفسه، ص٩٠.
(٣٢) كمال مظهر احمد، صفحات من تاريخ العراق المعاصر، ص ٦٦.
(٣٣) جريدة الاستقلال، العدد السابع، الاربعاء، ٢٩ محرم، ١٣٣٩ هـ / ١٢ تشرين الأول، ١٩٢٠.
(٣٤) ينظر : جريدة الفرات، العدد الثاني، السبت ٢٨ ذي القعدة ١٣٣٨هـ /١٢ آب، ١٩٢٠، مذكرات السيد سعيد كمال الدين، مصدر سابق، ص١٧.
(٣٥) كوتولف، المصدر السابق، ص١١٢ - ١١٣.

(٣٦) ارنولد ولسن، الثورة العراقية، ص٥٠.
(٣٧) محمد مظفر الادهمي، المجلس التأسيسي العراقي، ص٥٨.
(٣٨) عبد الرزاق عبد الدراجي، جعفر ابو التمن ودورة في الحركة الوطنية، ص٨٥ ومما يشار إليه ان المندوب السامي برسي كوكس يذكر ان نفوراً كبيراً قابل فكرة الانتداب في العراق ومرد ذلك في نظره الترجمة الرديئة لكلمة الانتداب إذ انها اخذت معنى طلب السيادة من دولة ما، وان كلمة منتدب تعني الشخص الذي يمارس تلك السيادة، مما جعل من كلمة (منتدب) و(انتداب) لعنة في نظر العراقيين منذ البداية. لمزيد ينظر : هنري فوستر، المصدر السابق، ص١٥٩ - ١٦٠.
(٣٩) مختارات من رسائل لورنس، ص١١٦.
(٤٠) هنري فوستر، المصدر السابق، ص١٣٩.
(٤١) ارنولد ولسن، الثورة العراقية، ص٥٥.
(٤٢) جريدة الفرات، العدد الثاني، السبت ٢٨ ذي القعدة ١٣٣٨هـ/١٢ آب ١٩٢٠م.
(٤٣) كمال مظهر احمد، صفحات من تاريخ العراق المعاصر، ص٧١ - ٧٢.
(٤٤) محمد سلمان حسن، طلائع الثورة العراقية، ص٢١. تذكر صحيفة المانجستر غارديان تصف اوضاع العراق بعيد الثورة في مقالها الافتتاحي المنشور في عددها الصادر في الرابع والعشرين من شهر تموز ١٩٢٠ : ((... فالعرب اليوم أقل تمتعاً بالحرية مما كانوا عليه تحت حكم الاتراك، وانهم الآن يدفعون ثلاثة اضعاف ما كانوا يدفعونه من الضرائب)). هنري فوستر، المصدر السابق، ص١٤١.
(٤٥) محمد سلمان حسن، المصدر السابق، ص٢٣.
(٤٦) عبد الرزاق الحسني، احداث عاصرتها، ص٣٩ - ٤٠.
(٤٧) مذكرات الحاج صلال الفاضل الموح، ص٦٦.
(٤٨) وميض جمال عمر نظمي، المصدر السابق، ص٢٢٨.
(٤٩) جريدة الفرات، العدد الخامس، ٢ محرم، ١٣٣٩هـ/١٥ ايلول ١٩٢٠م.
(٥٠) كمال مظهر احمد، صفحات من تاريخ العراق المعاصر، ص٧٢.
(٥١) عبد الرزاق الحسني، احداث عاصرتها، ص٢٩.
(٥٢) مذكرات الحاج صلال الفاضل الموح، المصدر السابق، ص٦٩.
(٥٣) المصدر نفسه، ص٦٧.
(٥٤) علي الوردي، المصدر السابق، الجزء الخامس، ص٢٨، ينظر : مذكرات السيد سعيد كمال الدين، ص١٣.
(٥٥) طالب مشتاق، المصدر السابق، ص٧١.
(٥٦) عبد الجبار العمر، مصرع الكولونيل لجمن، ص٥٥ - ٥٦.

(٥٧) وميض جمال عمر نظمي، المصدر السابق، ص٢٥ - ٢٧.
(٥٨) حسن الاسدي، ثورة النجف، ص٣٨٦.
(٥٩) مختارات من رسائل لورنس، ص١١٦ - ١١٧، هنري فوستر، المصدر السابق، ص١٣٩ - ١٤٠.
(٦٠) علي الوردي، المصدر السابق، ص٢١.
(٦١) محمد مهدي البصير، المصدر السابق، ص٦٧ - ٦٨.
(٦٢) حسن الاسدي، المصدر السابق، ص٢٣٣.
(٦٣) كريم وحيد صالح، نجم البقال قائد ثورة النجف، ص١٠٨.
(٦٤) حسن الاسدي، المصدر السابق، ص٣٧٠ - ٣٧١.
(٦٥) المصدر نفسه، ص٣٥٨.
(٦٦) المصدر نفسه، ص٣٦٤.
(٦٧) مذكرات السيد سعيد كمال الدين، مصدر سابق، ص٢٦.
(٦٨) كوتولف، المصدر السابق، ص٣٥٨.
(٦٩) محمد مهدي البصير، المصدر السابق، ص٩٣.
(٧٠) فاضل حسين واخرون، تاريخ العراق المعاصر، ص٢١.
(٧١) وميض جمال عمر نظمي، المصدر السابق، ص٣١٦، وينظر : مذكرات السيد سعيد كمال الدين، ص١٧.
(٧٢) تأسست جمعية العهد العراقي في بداية عام ١٩١٩ بدمشق وانشأت لها فروعاً في ذات السنة في كل من حلب والموصل وبغداد ودمشق. عبد الرزاق الحسني، تاريخ الاحزاب العراقية، ص٣٦٥.
(٧٣) مذكرات الحاج صلال الفاضل الموح، المصدر السابق، ص٦٨، وينظر : العراق في الوثائق البريطانية، ص١٢٢، ١٣٠.
(٧٤) كوتولف، المصدر السابق، ص٩٧.
(٧٥) وميض جمال عمر نظمي، المصدر السابق، ص٣٣٤.
(٧٦) عبد الرزاق الحسني، الثورة العراقية الكبرى، ص٨٦.
(٧٧) كوتولف، المصدر السابق، ص١٠٤.
(٧٨) ولسن، المصدر السابق، ص٦٠.
(٧٩) علي ال يزركان، الوقائع الحقيقية في الثورة العراقية، ص١١٣، هنري فوستر، المصدر السابق، ص١٣١، كامل الجادرجي، من اوراق كامل الجادرجي، ص٥١.
(٨٠) كاظم الدجيلي، احداث ثورة العشرين، ص١٨.
(٨١) رسائل المس بيل، المصدر السابق، ص١٣٥.

(٨٢) طالب مشتاق، المصدر السابق، ص١٤٨.
(٨٣) محمد مهدي البصير، المصدر السابق، ص١٩١.
(٨٤) عبد الرزاق عبد الدراجي، المصدر السابق، ص١٠٣.
(٨٥) رسائل المس بيل، المصدر السابق، ص١٣٥.
(٨٦) المصدر نفسه، ص١٤١.
(٨٧) كمال مظهر احمد، صفحات من تاريخ العراق المعاصر، ص٥٣.
(٨٨) السر المرهولدين، ثورة العراق ١٩٢٠، ص٤٨.
(٨٩) محمد مهدي البصير، المصدر السابق، ص٢٠٢.
(٩٠) مذكرات الحاج صلال الفاضل الموح، المصدر السابق، ص٧١.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: الكتب الوثائقية:

١- عبد الرزاق الحسني، احداث عاصرتها، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٢م.

٢- عبد الرزاق الحسني، تاريخ الاحزاب العراقية، مركز الابجدية، بيروت، ١٩٨٠.

٣- عبد الرزاق الحسني، الثورة العراقية الكبرى، ط٦، بغداد، ١٩٩٢.

٤- العراق في الوثائق البريطانية ١٩٠٥ - ١٩٣٠، ترجمة: فؤاد قزنجي، تقديم ومراجعة: عبد الرزاق الحسني، دار المأمون، بغداد، ١٩٨٩.

٥- محمد مظفر الأدهمي، المجلس التأسيسي العراقي - دراسة وثائقية في التاريخ السياسي لمقدمات وانتخابات ومناقشات اول مؤسسة تشريعية في العراق، ط بغداد، ١٩٨٩م.

ثانياً: المذكرات والرسائل:

١- صفحات من مذكرات السيد حسين كمال الدين احد رجال الثورة العراقية ١٩٢٠، تقديم وتعليق: كامل سلمان الجبوري، مطبعة العاني، بغداد، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٧ م.

٢- صفحات من مذكرات السيد سعيد كمال الدين احد رجال الثورة العراقية ١٩٢٠، تقديم وتعليق: كامل سلمان الجبوري، مطبعة العاني، بغداد، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٧ م.

٣- طالب مشتاق، أوراق أيامي ١٩٠٠ - ١٩٥٨، دار الطليعة، بيروت، (بلا.ت).

٤- العراق في رسائل المس بيل، ترجمة وعلق عليه: جعفر الخياط، قدم له وزاده تعليقاً: عبد الحميد العلوجي، دار الحرية، بغداد، ١٩٧٧ م.

٥- كامل الجادرجي، من أوراق كامل الجادرجي، دار الطليعة، بيروت، ١٩٧١ م.

٦- مختارات رسائل لورنس، ترجمة عبد المنعم الناصر، دار الحرية، بغداد، ١٩٨٨.

٧- مذكرات الحاج صلال الفاضل الموح، تقديم وتعليق: كامل سلمان الجبوري، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٨٦.

ثالثاً: الكتب العربية والمعربة:

١- ارنولد ولسن، الثورة العراقية، ترجمة: جعفر الخياط، دار الكتب، بيروت، ١٩٧١ م.

٢- السر المرهولدين، ثورة العراق ١٩٢٠ ن ترجمة فؤاد جميل،مطبعة الزمان،بغداد، ١٩٦٥ م.

٣- حسن الاسدي، ثورة النجف على الانكليز أو الشرارة الأولى لثورة العشرين، دار الحرية، بغداد، ١٩٧٥ م.

٤- ستيفن هيمسلي لونكريك، اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة: جعفر الخياط، مكتبة اليقظة العربية، ط ٦، بغداد، ١٩٨٥ م.

٥- عبد الله الفياض، الثورة العراقية الكبرى سنة ١٩٢٠، مطبعة الارشاد، بغداد، ١٩٦٣ م.

٦- عبد الجبار العمر، مصرع الكولونيل لجمن - محاكمات سياسية مثيرة امام القضاء العراقي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٦ م.

٧- عبد الرزاق عبد الدراجي، جعفر ابو التمن ودوره في الحركة الوطنية ١٩٠٨ - ١٩٤٥، دار الحرية، بغداد، ١٩٧٨.

٨- علي البزركان، الوقائع الحقيقية في الثورة العراقية، تحقيق ومراجعة: عماد عبد السلام رؤوف، حسان علي البازركان، ط٢، مطبعة الاديب البغدادية، بغداد، ١٩٩١ م.

٩- علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث حول ثورة العشرين، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٧٧ م.

١٠- فاضل حسين وآخرون، تاريخ العراق المعاصر، صلاح الدين، (بلا. ت).

١١- كاظم الدجيلي، احداث ثورة العشرين كما يرويها شاهد عيان، تحقيق: حكمت رحماني، مطبعة الزمان، بغداد، ١٩٧٣ م.

١٢- كريم وحيد صالح، نجم البقال قائد ثورة النجف الكبرى ضد الاحتلال الانكليزي عام ١٩١٨، مطبعة النعمان، النجف، ١٩٨٠ م.

١٣- كمال مظهر احمد، صفحات من تاريخ العراق المعاصر، مكتبة البدليسي، بغداد، ١٩٨٧م.

١٤- كمال مظهر احمد، محاضرات في تاريخ العراق ألقاها على طلبة كلية الآداب، جامعة بغداد - قسم التاريخ، ١٩٩١ - ١٩٩٢ م.

١٥- ل. ن كوتولوف، ثورة العشرين الوطنية التحررية في العراق، تعريب: عبد الواحد كرم، مراجعة: عبد الرزاق الحسني، ط٢ دار الفارابي، بيروت، ١٩٧٥ م.

١٦- محمد سلمان حسن، طلائع الثورة العراقية العامل الاقتصادي في الثورة الأولى، مطبعة جريدة الجمهورية، بغداد، (بلا. ت).

١٧- محمد مهدي البصير، تاريخ القضية العراقية، مطبعة الفلاح، بغداد، ١٩٢٤م.

١٨- هنري فوستر، نشأة العراق الحديث، ترجمة وتعليق: سليم طه التكريتي، ط بغداد، ١٩٨٩م.

١٩- وميض جمال عمر نظمي، ثورة ١٩٢٠ الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية للحركة القومية العربية الاستقلالية في العراق، ط٢، بغداد، ١٩٨٥ م.

رابعاً: الصحف

١- جريدة الفرات، العدد الثاني، ١٣٣٨/١٩٢٠م.

٢- جريدة الفرات، العدد الخامس، ١٣٣٩/١٩٢٠م.

٣- جريدة الاستقلال، العدد الثاني، ١٣٣٩هـ/١٩٢٠م.

٤- جريدة الاستقلال، العدد السابع، ١٣٣٩هـ/١٩٢٠م.